

عماد جُمهور شيء اسمه الزمن

كنت انبش التراب ، بين صمقي وصمقي ، أبحث عن رماد العصور
الحجرية ؛ وكانت تنتصب امامي هياكل معبأة بالصدأ ، وكان الذخيل
يفني للصحراء . أكنت انسل الاعصاب المطاطية ، لاصنع
منها كرسيا لنعشي ، وقد انتصب حضورا ابديا ، عبر
الحقوت الكامل للحركة ؟ ما زلت ، رغم اخطائي الانزلاقية ،
استمرى الصمت اللزج ، للحم المهترىء ، من جسدي . انكرت
انساخ صوتي ، في الحفلات الطقوسية ، عبر التغفل المستمر للموت .
قديما كنت لا املك خنجراً لاتحرر من ظلتي . وقد انكرت
الظل ، في الحفلة التي رقصت فيها الشمس وارتوت دما .

عبر انسلاخي من الحجر ، كتبت انطلاق صوتي على الشمس ، التي
غربت لتشرق على جبھتي ، وكانت المسافة قد اختصرت نفسها
لتلقي على قدمي شيئا اسمه الزمن - الذي عاد ولم يعد . ومن
خلال الحفرة التي وارىت فيها الساعات ، كان اللاوقت يتسم لي
ابتسامة نصفية . اللاوقت والحركة . نبت فيها مجدي الذي
سيصنع في « وقت » . تعانقت ازهارى وساعاتي الضائعة في
الكهف الرمادي ، تحت السماء الزرقاء ، التي كانت
تضحك من بلاهة السعادة بارتباطها بالزمن .

يوم طلبت الخسوبة ، بعيدا عن تكرار الظل ، ويوم انفلتت على
لوني ، معانقا نفسي ، منفصلا عن لذتي الاولى والاخيرة ، كنت
اعرف الطريق . وكان لي جبروتي المنهزم ، وضحكتي الضائعة ؛

كنت اقهقه في الفراغ ، لاعناً النسر في لحمي ، ناكراً صوت الحمل
المستغيث في اعصابي . صنعت المعركة . الدم يفغر فاه ، واحتراق
ابتسامتي كان يضيء الليل ؛ وانفتحت على خرافتي ، انفتحت
مصباحاً من الشبق لا اعرف الخفوت . خلقت الدفء .

الى متى اسير ، حاملاً سؤالي على كتفي ، وشهوتي تحت ابطي ،
والشمس تنبت لي كل ليلة طحلباً اتقيؤه ، والقمر ينظر لي ببلاهة ،
ويلون احلامي بالفضة ؟ « غجرية هي التمنيات في الشاطئ الحزين ،
وليس لك الاعداء ، لينتصب الرفض حجراً في الخلق » . هل لي
ان اعرف الوجه المتبقي لي من بين الوجوه الحجرية ، وان ارى
الشق الآخر للوجه من بين الضباب والعممة ؟ « قبض الريح هو القمر
والمتاه هو الطريق اليه ؛ واذا نظرت الى السماء ستلقى احلامك
مرسومة على وجه الاله ، وليست ابتسامة الاله سوى ابتسامة مؤاسية » .
والى اين اسير ، رابطاً لحيتي بتراب الارض ، والريح تعزف لي
لحن المتاه المعلم بالسواد ، وعيوني مشدودة الى الاسفلت ، والاله
ينظر لي ببلاهة ؟ تنساب احلامي اخشاباً في المعدة ، والضوء الكبريتي
الملح ، يصاعد الى وجهي . اغتال جثتي كل يوم ، بينما تدق على
نافذتي الهياكل العظمية ، تخشّبها يرّ في اذني كل يوم . يانهرأ
يجري هنا وهناك ، اين النار التي لفظتني شرراً ، ونظرت اليّ بعيون
غرست في الرماد ؟ اين النار ، ايها النهر ؟ لقد مددتها على وجهك
الملهب اللون . وانا بلا لون ، اعدّ دقات الساعة واحدة واحدة .
وانا بلا لون اتقيأ امعائي واحلامي معاً . شكلاً مزدوجاً لهيكل
مستوحده . لن يمضي الزمن الهرم ، حتى اصنع الزمن الشاب . ليعطيني القوة ،
لاجتاح العوالم المغلفة بأشرطة حريرية ، وامزق النوم الحريري ، والافق
الممتد شارعاً بلا نهاية . سأحمل الرماد المتبقي على كتفي واسير .